مقاربة التعلم الاجتماعي :

تعرف هذه النظرية بأسماء أخرى مثل نظرية التعلم بالملاحظة والتقليد أو نظرية التعلم بالنمذجة ، وهي من النظريات الانتقائية التوفيقية لأنها حلقة وصل بين النظريات المعرفية والسلوكية (نظريات الارتباط – المثير والاستجابة)، فهي في تفسيرها لعملية التعلم تستند إلى مجموعة من المفاهيم المختلفة المستمدة من تلك النظريات. ويرجع الفضل في تطوير الكثير من أفكار هذه النظرية إلى عالمي النفس البرت باندورا وولترز Bandura &)

Walters, 1963وفيها يؤكدان مبدأ الحتمية التبادلية في عملية التعلم من حيث التفاعل بين ثلاث مكونات رئيسية وهي: السلوك والمحددات المرتبطة بالشخص والمحددات البيئية. فالسلوك وفقا لهذه المعادلة هو وظيفة لمجموعة المحددات المتعلمة السابقة واللاحقة حيث تشتمل كل مجموعة منها على متغيرات ذات طابع معرفي.

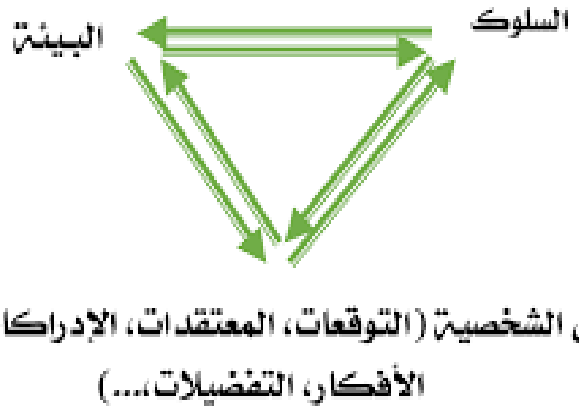

التعريف ب البرت باندورا (Albert Bandura):

ولد في الرابع من ديسمبر 1925، في موندا البرتا- كندا، وهو عالم نفساني، وأستاذ فخري في علم النفس الاجتماعي في جامعة ستانفورد، وقد كان له الفضل في تقديم إسهامات في كثير من المجالات في علم النفس الاجتماعي على مدار العقود الستة الماضية، بما في ذلك نظرية الإدراك الاجتماعي والعلاج، وعلم نفس الشخصية، كما كان مؤثراً أيضاً في الانتقال من السلوكية إلى علم النفس المعرفي.

وعرف بابتكار نظرية التعلم الاجتماعي ونظرية فاعلية الذات، وهو أيضاً صاحب تجربة دمية بوبو (BolB doll experimert) الفعالة عام 1961م.

لقد صنفت دراسة عام 2002 باندورا كرابع أكثر عالم نفس يتم الاستشهاد به على مر الزمن، بعد سكنر وفرويد وجان بياجيه، ووصف باندورا كثيراً كأعظم عالم نفس على قيد الحياة، وكواحد من علماء النفس الأكثر تأثيراً على مر الزمن، يذكر أن باندورا منح الجنسية الأمريكية في عام 1949 وفاز بجائزة جرويماير في علم النفس في عام 2008.

يتفق باندورا مع سكنر نظرياً بأن السلوك متعلم في مظاهره السوية أو مظاهره الشاذة، وينتهي التشابه بينهما عند هذا الحد، انتقد باندورا تأكيد سكنر على دراسة الكائنات الحية المفردة – وبصورة رئيسية الفئران – بدلاً من دراسة البشر المتفاعلين مع بعضهم البعض، ويمكن القول في الواقع أن نظريتهما هي نظرية اجتماعية في التعلم، والتي تبحث في السلوك كما يتكون في السياق الاجتماعي، ويؤكدان على

ضرورة تركيز التجارب النفسية على التفاعل الاجتماعي الواسع أو الضيق ذي الصلة بالحياة اليومية والتي يعمل فيها القليل من الناس في عزلة اجتماعية.

تجارب باندورا :

لقد أجرى باندورا العديد من التجارب على الأطفال والأفراد الراشدين لاختبار صحة فرضيات نظريته في التعلم الاجتماعي. كان محور اهتمامه يتمركز حول متغيرات الشخصية مثل تعلم العدوان والاعتمادية، بالإضافة إلى اهتمامه بعمليات تعديل السلوك.

التجربة الأولى :

اشتملت هذه التجربة على عينة من الأطفال تم تقسيمها عشوائيًا إلى خمس مجموعات. المجموعة الأولى شاهدت نموذجا (مجموعة أفراد بالغين) يمارس سلوكًا عدوانيًا لفظيًا وجسديًا حيال دمية بحجم الإنسان. المجموعة الثانية شاهدت النموذج نفسه على نحو غير مباشر من خلال فيلم تليفزيوني. المجموعة الثالثة شاهدت النموذج على نحو غير مباشر من خلال نماذج كرتونية. المجموعة الرابعة لم تشاهد أحداث السلوك العدواني، والمجموعة الخامسة شاهدت نموذجا يعرض سلوكًا مسالمًا.

في المرحلة اللاحقة، تم تعريض المجموعات الخمس إلى نفس الخبرة وتم مراقبة سلوكياتهم. أظهرت النتائج أن متوسط الاستجابات العدوانية كان (183) للمجموعة الأولى، و(92) للثانية، و(198) للثالثة، و(52) للرابعة، و(42) للخامسة.

تعليق على نتائج هذه التجربة:

أ- أظهرت المجموعات الأولى الثلاث تفضيلًا لتعلم سلوك عدواني أكبر مقارنة بالمجموعتين الرابعة والخامسة .ب- أظهرت المجموعة الثالثة تفضيلًا لممارسة السلوك العدواني أكثر من المجموعتين الثانية والأولى .ج- أظهرت المجموعة الخامسة تفضيلًا لممارسة سلوك مسالم أكثر من المجموعات الأخرى.

التجربة الثانية :

تكونت هذه التجربة من ثلاث مجموعات شاهدت أفلامًا تضمنت نماذج مختلفة للسلوكات العدوانية حيال دمية. ظهرت النتائج كما يلي:

أ-ظهرت المجموعة الثانية التي تم تعزيز نموذج السلوك العدواني ميلاً أكبر لممارسته.

ب-أظهرت المجموعة الثالثة التي لم يتم معاقبة أو تعزيز نموذج السلوك العدواني ميلاً أكبر لممارسته .

ج- أظهرت المجموعة الأولى التي تم عقوبة نموذج السلوك العدواني ميلاً أقل لممارسته.

في المرحلة الثالثة، تم تشجيع الأفراد على ممارسة السلوك العدواني وأظهرت النتائج أن الجميع مارسوا السلوك العدواني دون فروق بين المجموعات.

تعليق على التجربة:

إن نتائج هذه التجربة تشير بلا شك إلى أهمية النتائج المترتبة على سلوك النموذج في حدوث التعلم من خلال الملاحظة والتقليد، فالمجموعة الثانية أظهرت الميل إلى تعلم وممارسة السلوك العدواني لأن النموذج تم تعزيزه على هذا السلوك، في حين أن أفراد المجموعة الأولى لم تظهر الميل الكبير إلى تعلم وممارسة هذا السلوك لأن النموذج عوقب بشدة على هذا السلوك، وهكذا نجد أن مثل هذه النتائج شكلت دافعاً لأفراد المجموعات لتعلم السلوك العدواني وممارسته أو تجنب ذلك، ويظهر ذلك جلياً عندما طلب من جميع أفراد المجموعات الثلاث ممارسة السلوك العدواني وقد عززوا على ذلك، وهذا ما شكل دافعاً لتذكر مثل هذا السلوك وممارسته من أفراد المجموعات الثلاث على السواء.

افتراضات النظرية :

تنطلق هذه النظرية من افتراض رئيسي مفاده أن الإنسان كائن اجتماعي يعيش ضمن مجموعات من الأفراد يتفاعل معها ويؤثر ويتأثر فيها، وبذلك فهو يلاحظ سلوكات وعادات واتجاهات الأفراد الآخرين ويعمل على تعلمها من خلال الملاحظة والتقليد.

وترى هذه النظرية أن هناك عمليات معرفية معينة تتوسط بني الملاحظة للامناط السلوكية التي تؤديها

النمادج وتنفيذها من قبل الشخص الملاحظ. ومثل هذه الأمناط لا تظهر على نحو مباشر، ولكن تستقر في البناء المعرفي للفرد بحيث يصار إلى تنفيذها في الوقت المناسب.

يتضمن التعلم بالملاحظة جانبا انتقائيا ، إذ ليس بالضرورة أن عمليات التعرض إلى الانماط السلوكية التي تعرضها النماذج يعني تقليدها. وانطلاقا من هذه القضية، فالأفراد عندما يشاهدون سلوكات النماذج، فإن بعضهم يتعلم جوانبا مختلفة من جوانب سلوك ذلك النموذج. ولا يقتصر الجانب الانتقائئ على عمليات التعلم فحسب، وإمنا ينعكس أيضا على عملية الأداء لمثل هذه الجوانب السلوكية.

اليات التعلم الاجتماعي :

أولا-العمليات الابدالية :

إن تعلم الخبرات والأمناط السلوكية المختلفة يمكن اكتسابها على نحو بديلي من خلال ملاحظة الآخرين دون الحاجة إلى مرور الفرد الملاحظ بهذه الخبرات على نحو مباشر.

ثانيا: العمليات المعرفية :

يرى باندورا أن عمليات التعلم للامناط السلوكية من خلال الملاحظة لا تتم على نحو أتوماتيكي، فمثل هذه العمليات تتم على نحو انتقائئ وتتأثر إلى درجة كبرية بالعديد من العمليات المعرفية لدى الفرد الملاحظ.

ثالثا: عمليات التنظيم الذاتي:

يشير هذا المبدأ إلى قدرة الإنسان على تنظيم الامناط السلوكية في ضوء النتائج المتوقعة منها. يرى باندورا أن الأفراد يعملون على تنظيم سلوكاتهم وتحديد آلية تنفيذها في ضوء النتائج التي يتوقعون تحقيقها من جراء القيام بها.

نواتج التعلم :

أولا: تعلم أنماط سلوكية جديدة :

إن التعرض إلى سلوك نمادج وعمليات التفاعل مع الآخرين ينتج عنها تعلم أمناط سلوكية متعددة مثل

المهارات والعادات والممارسات والألفاظ التي ليست في حصيلة الفرد السلوكية. وتزداد احتمالية حدوث هذا النوع من التعلم بزيادة فرص التفاعل مع الآخرين وتنوعها .

ثانيا: كف أو تحرير سلوك :

إن ملاحظة سلوك الآخرين وما يترتب عليه من نتائج تعمل على كف أو تحرير سلوك لدى الأفراد،

فملاحظة نموذج يعاقب على سلوك ما، يشكل دافعا للآخرين للتوقف عن ممارسة مثل هذا السلوك أو كفه، في حني أن مشاهدة نمذج تعزز على سلوك ما قد تثري الدافعية للآخرين لممارسة مثل هذا السلوك.

ثالثا: تسهيل ظهور سلوك:

إن ملاحظة سلوك النماذج تعمل على إثارة وتسهيل ظهور سلوك متعلم على نحو سابق لدى الأفراد

لكنهم لا يستخدمونه بسبب النسيان أو لأسباب أخرى. فعند ملاحظة نماذج متارس مثل هذا السلوك

يسهل عملية عودته من جديد.

مراحل التعلم الاجتماعي :

هناك أربعة جوانب رئيسية يجب توفرها لحدوث التعلم من خلال الملاحظة، حيث أن عدم توفر أحدها يؤدي الى خلل في التعلم هي :

أولاً: الانتباه والاهتمام

يعتبر الانتباه من العوامل الأساسية التي تدعو الشخص لمحاكاة سلوك معين، إذ بدون توفر هذا العامل لا يحدث التعلم. ويتوقف الانتباه على عدد من العوامل منها:

.1عوامل مرتبطة بالنموذج الذي يرغب الشخص في تقليده أو محاكاته

لا بد أن يتوفر في النموذج عدد من السمات حتى ينجذب له الشخص، وبالتالي يعمل على تقليده. ومن هذه السمات: المكانة الاجتماعية والاقتصادية للشخص، شهرة النموذج المقلد مثل اللاعبين والممثلين والدعاة، والسلطة والجاذبية من ناحية المظهر أو الأسلوب الحواري وغيره. فالنماذج التي تمتاز بمثل هذه السمات عادة ما تجذب انتباه الآخرين لما تعرضه من أنماط سلوكية.

.2عوامل مرتبطة بالشخص المُقلد أو المُحاكي للنموذج

وتتمثل في سمات شخصية و نفسية للشخص المُقلد مثل نظرة الشخص لذاته. فالأفراد الذين يملكون مفهوم ذات مرتفع أقل ميلاً للمحاكاة أو التقليد مقارنة بالأفراد الذين يملكون مفهوم ذات منخفض، كما أن وجود الدافعية لدى الشخص المقلد يدفعه لتعلم خبرات أو أنماط سلوكية معينة، ليحقق هدفا ما.

.3درجة التشابه بين الشخص المقلد والنموذج الذي يتم تقليده

تزداد فرصة الانتباه للأنماط السلوكية التي يعرضها النموذج في حالة وجود خصائص مشتركة تربطه بالآخرين، كالجنس والمستوى العلمي والبيئة الثقافية وبعض الخصائص الشخصية كالميول والاهتمامات والاتجاهات.

.4الأهمية المترتبة على السلوك الذي يعرضه النموذج الذي يتم تقليده

حيث يزداد الانتباه لسلوكيات النماذج التي تبدو ذات أهمية وقيمة للآخرين.

ثانياً: الاحتفاظ

تجدر الإشارة هنا إلى أن التعلم بواسطة الملاحظة والتقليد لا تظهر نتيجته بشكل فوري ومباشر بعد مشاهدة السلوك المطلوب تعلمه أو ملاحظته، وإنما يتم الاحتفاظ به واللجوء إليه عندما تقتضيه الحاجة. وهذا يتطلب توفر قدرات معرفية معينة لدى الفرد كالتخزين في الذاكرة والتذكر والاستدعاء .وتمثل هذه السلوكيات على نحو لفظي أو صوري أو حركي. كما تلعب عملية الممارسة والإعادة دورا كبيرا في تسهيل الاحتفاظ بالأنماط السلوكية التي يتم ملاحظتها وإعادة إنتاجها لاحقاً. ومن هذا المنطلق ينبغي التنويع في النماذج المعروضة على الأفراد وعرضها أكثر من مرة عليهم حتى يسهل عليهم ترميزها.

ثالثاً:الإنتاج أو الأداء أو الحركي

الاستدلال على حدوث التعلم بالملاحظة لدى الأفراد يتطلب أن يملك الشخص قدرات لفظية أو حركية، حتى يجسد هذا التعلم في أداء أو فعل خارجي قابل للقياس والملاحظة. ويتطلب ذلك توفر عامل النضج والملاحظة والممارسة. كما أن إنتاج الفعل السلوكي لا يعني بالضرورة أن يكون هذا الفعل صورة طبق الأصل للسلوك الملاحظ، فقد يعمل الفرد على إنتاج السلوك بشكل يتلاءم مع توقعاته.

رابعاً: الدافعية

يعتمد التعلم بالملاحظة على وجود دافع لدى الفرد لتعلم نمط سلوكي معين، وترجمة هذا التعلم في أداء ظاهر كذلك. ويتوقف الدافع على عدد من العوامل منها النتائج التعزيزية أو العقابية (النتائج الخارجية) المترتبة على سلوك النموذج، كما يعتمد أيضاً على العمليات المنظمة ذاتياً أي التعزيز الداخلي. أيضاً، قد يشكل السلوك الذي يعرضه النموذج دافعاً بحد ذاته للملاحظ لتعلمه، كونه يشكل أهمية في تحقيق أهدافه.

مراحل التعلم بالملاحظة	خصائص التعلم بالملاحظة
مرحلة الانتباه	شرط أساسي لحدوث التعلم يتأثر بخصائص النموذج ومستوى النمو والنضج، والدافعية والحوافز والحاجات.
مرحلة الاحتفاظ	ضرورة التواصل، وتمثيل الأداء في الذاكرة بواسطة التدريب وتكرار النموذج لإجراء المطابقة بين سلوك المتعلم وسلوك النموذج.
مرحلة إعادة الإنتاج	أهمية التغذية الراجعة التصحيحية في تشكيل السلوك المرغوب فيه، حيث تحتاج إلى مراقبة دقيقة من قبل المعلم أو النموذج.
مرحلة الدافعية	تتشابه مع نظرية الاشتراط الإجرائي وذلك لأهمية التعزيز والعقاب وتأثيرهما على الدافعية في أداء السلوك. يميل المتعلم إلى تكرار السلوك المعزز وتجنب السلوك المعاقب عليه.

مصادر التعلم الاجتماعي

يتطلب التعلم بالملاحظة والمحاكاة عملية التفاعل الاجتماعي مع الآخرين، وقد يكون هذا التفاعل مباشراً أو غير مباشر، ومن مصادر هذا التعلم:

أ- التفاعل المباشر مع الأشخاص الحقيقيين في الحياة الواقعية

يمكن أن يتعلم الفرد العديد من الخبرات والأنماط السلوكية من خلال التفاعل اليومي المباشر عن طريق ملاحظة نماذج حية في البيئة. فنحن نتعلم من خلال التفاعل مع الوالدين والأقران وأفراد المجتمع الذي نعيش فيه. فعلى سبيل المثال، نجد أن الأطفال يتعلمون الكثير من الأنماط السلوكية من خلال محاكاة سلوك والديهم أو أفراد الأسرة التي يعيشون في ظلها، كما أنهم يتمثلون خصائص جنسهم والأدوار الاجتماعية والمهارات الحركية من خلال التفاعل مع الآخرين، كما يتم كذلك تعلم اللغات واللهجات على نحو مباشر من خلال التفاعل مع أفراد المجتمع الذي نعيش فيه.

ب- التفاعل غير المباشر ويتمثل في وسائل الإعلام المختلفة كالتلفزيون والراديو

يمكن من خلال هذه الوسائل تعلم الكثير من الأنماط السلوكية، إذ أن مثل هذه الوسائل تعد أدواتا إعلامية مؤثرة في السلوك. ويصنف التعلم الذي يتم من خلال التلفزيون والسينما في إطار التمثيل من خلال الصور، حيث أن الصور هي أكثر قدرة على نقل حجم معلومات أكبر مقارنة بالأشكال المعتمدة على الوصف اللفظي. وقد أشارت العديد من الدراسات إلى أثر التلفزيون السلبي في إكساب الطفل سلوكيات عدوانية من خلال مشاهدتهم للرسوم المتحركة.

ج- مصادر أخرى غير مباشرة يمكن من خلالها تمثل بعض الأنماط السلوكية

من هذه المصادر: القصص والروايات الأدبية والدينية، وكذلك من خلال تمثل الشخصيات الأسطورية والتاريخية.

التطبيقات التربوية للنظرية:

-قدمت نموذج المحاكاة، وما له من تأثير ايجابي على التلاميذ من خلال تقليدهم للنماذج المقدمة لهم وانعكاس ذلك على جودة تعلمهم وتحصيلهم الدراسي .

-توفير بعض النماذج تعرض السلوكات الإيجابية والمقبولة اجتماعيا.

-استخدام أسلوب العقاب في منع السلوك غير المرغوب فيه.

-المساهمة في جعل التلميذ مستقل إلى حد ما في عملية تعلمه، كما تساهم في جعله منظم ذاتيا .

-تساعد التلاميذ على اكتشاف مواطن القوة، والعمل على تعزيزها وما هي مواطن الضعف لديهم. والعمل على استدراكها .

- التعزيز والعقاب البديل يمكنهما أن يعطيا نفس النتائج ال تي نتح ل عليها من خلال التعزيز والعقاب المباشر مع التلميذ .

-يتأثر التلميذ في المدرسة بشكل مباشر بسلوكيات المعلم الذي يدرسه، ما يعني أن المعلم يعتبر كمصدر لمختلف السلوكيات التي يتعلمها التلميذ من خلال ملاحظته له وتقليده له .

-تقديم النماذج الإيجابية واختيارها بعناية شديدة، سواء كان النموذج عبارة عن أقران من التلاميذ أو عبارة عن معلمين وغيرهم، ثم حث التلاميذ على تقليدهم .

-إن إد ارك المعلم في المدرسة للدور الذي يلعبه كنموذج التلاميذ يساهم بشكل كبير وأساسي في

اكتساب التلاميذ لمجموعة كبيرة من السلوكيات المرغوب فيها، إضافة إلى تنوع ألنماط المعرفية لديهم .

-يستخدم نموذج التعلم الاجتماعي في تعلم المهارات الاجتماعية عند الفرد، وهذا من خلال الملاحظة ، ودون الحاجة إلى ملقن لتلك المهارات المطلوبة، وهذا عن طريق التفاعل الاجتماعي سواء كان بين التلميذ والمعلم، أو كان بين التلميذ وأقرانه .